ذكر ولادة شيث

ومنَ الأحداث في أيّامه ولادة شيث، وكانت ولادته بعد مضيّ مائة وعشرين سنة[1] لآدم، وبعد قتل هابيل بخمس سنين. وقيل: وُلد فرداً بغير توأم. وتفسير شِيث: هِبةُ الله، ومعناه أنّه خَلَفٌ من هابيل، وهو وصيّ آدم.

وقال ابن عبّاس: كان معه تَوْأم. ولما حضرت آدمَ الوفاةُ عهد إلى شِيث وعلّمه ساعات اللّيل والنهار وعبادة الخلوة[2] في كلّ ساعة منها وأعلمه بالطوفان[3]، وصارت الرياسةُ بعد آدم إليه، وأنزل الله عليه خمسين صحيفة، وإليه أنساب بني آدم كلّهم اليوم[4].

وأمّا الفرس الذين قالوا إنّ جيومرث هو آدم، فإنّهم قالوا: وُلد لجيومرث ابنته[5] ميشان[6] أخت ميشى، وتزوّج ميشى أخته ميشان[7] فولدت له سِيامك[8] وسِيامي[9]، فوُلد لِسيامك بن جيومرث[10] أفروال[11] ودقس[12] وبواسب[13] وأجراب[14] واوراش، وأمّهم جميعاً سِيامي[15] ابنة ميشى، وهي أخت أبيهم[16].

(١) في تاريخ الطبري ١/١٥٢: «مائة وثلاثون»، وكذلك في تاريخ اليعقوبي ١/٧.
(٢) في الأصل ونسختي: ت، ر: «الخلق»، وكذا في تاريخ الطبري ١/١٥٢.
(٣) في النسخة (ر): «وأعلمه بالطرقات».
(٤) الطبري ١/١٥٢، ١٥٣، وانظر تاريخ اليعقوبي ١/٧.
(٥) في الأهل «ابنة»، وفي تاريخ الطبري ١/١٥٣ «ابنه».
(٦) عند الطبري «ميشى».
(٧) عند الطبري «ميشانه».
(٨) في النسخة (ب) سبايك. والمثبت يتفق مع الطبري.
(٩) في النسخة (ب) سباني. والمثبت يتفق مع الطبري.
(١٠) عند الطبري «فولد لسيامك بن ميشى بن جيومرت».
(١١) في النسخة (ب) «افزوال»، وعند الطبري «أفرواك».
(١٢) في الأصل «قرد»، وفي النسخة (ت): دقس، وفي النسخة (ب): ريس، وعند الطبري «ديس».
(١٣) في النسخة (ب): نواسب، وعند الطبري «براسب».
(١٤) في النسخة (ب): أحرب. وعند الطبري «أجوب».
(١٥) في النسخة (ب): سباني.
(١٦) في النسخة (ر): أخت أمهم.

وذكروا أنّ الأرض كلّها سبعة أقاليم، فأرض بابل وما يوصل إليه[1] ممّا يأتيه النّاس برّاً وبحراً فهو من إقليم واحد، وسكّانه ولد افروال[2] بن سِيامك[3] وأعقابهم، فوُلد لافروال[4] بن سِيامك[5] من افرى[6] ابنة سِيامك[7] أو شهنج[8] بيشداد الملك، وهو الذي خَلَف جدّه جيومرث في الملك، وهو أوّل مَن جمع مُلك الأقاليم السبعة، وسنذكر أخباره.

وكان بعضهم يزعم أن أوشهنج هذا هو ابن آدم لصُلبه من حوّاء.

وأمّا ابن الكلبيّ فإنّه زعم أنّ أوّل من ملك الأرض أوشهنق بن عابر[9] بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح، قال: والفرس تزعم أنّه كان بعد آدم بمائتَيْ سنة، وإنّما كان بعد نوح بمائتَيْ سنة، ولم تعرف الفرس ما كان قبل نوح[10].

والذي ذكره هشام بن الكلبيّ لا وجه له، لأن أوشهنج مشهور عند الفرس، وكلّ قوم أعلم بأنسابهم وأيّامهم من غيرهم.

قال: وقد زعم بعض نسّابة الفرس أنّ أوشهنج هذا هو مَهلائيل، وأنّ أباه افروال[11] هو قينان، وأنّ سِيامك[12] هو أنوش أبو قينان، وأنّ ميشى هو شِيت أبو أنوش، وأنّ جيومرث هو آدم.

فإن كان الأمر كما زعم فلا شكّ أن أوشهنج كان في زمن آدم رجلاً، وذلك لأنّ مَهلائيل فيما ذُكر في الكتب[13] الأولى كانت ولادة أمّه دِينة ابنة براكيل بن محويل[14] بن

---

(١) في النسخة (ر): (بها) بدل (إليه).
(٢) في النسخة (ب): افزوال، وفي النسخة (ر): نسل ولد افروال. وعند الطبري «أفرواك».
(٣) في نسختي: ب، ر: سبايك.
(٤) في النسخة (ب): افزوال، وعند الطبري «أفرواك». وفي النسخة (ر): نسل ولد افروال.
(٥) في نسختي: ب، ر: سبايك.
(٦) في النسخة (ب): الارى.
(٧) في نسختي: ب، ر: سبايك.
(٨) عند الطبري «هو شنك»، وهو بالفارسية.
(٩) في النسخة (ب): عامر، والنسخة (ت) غابر.
(١٠) الطبري ١/١٥٣، ١٥٤.
(١١) في النسخة (ب): افزوال.
(١٢) في النسختين: ر، ب: سبايك.
(١٣) عند الطبري ١/١٥٤ «الكتاب».
(١٤) في الأصل «مخويل».

حنوخ[1] بن قَين بن آدم إيّاه[2] بعدما مضى من عمر آدم ثلاثمائة سنة وخمس وتسعون سنة، وقد كان له حين وفاة أبيه آدم ستّمائة سنة وخمس وستّون سنة[3]، على حساب أنّ عمر آدم كان ألف سنة.

وقد زعمت الفرسّ أنّ مُلك أوشهنج كان أربعين سنة، فإن كان الأمر على ما ذكره النّسابة الذي ذكرت عنه ما ذكرت فما يُبْعِد من[4] قال: إنّ مُلْكه كان بعد وفاة آدم بمائتي سنة.

ذكر وفاة آدم، عليه السلام

ذُكر أنّ آدم مرض أحد عشر يوماً، وأوصى إلى ابنه شِيث، وأمره أن يُخفيَ علمه عن قابيل وولده، لأنّه قتل هابيل حسداً منه له حين خصّه آدمُ بالعلم، فأخفى شِيث وولدُه ما عندهم من العلم، ولم يكن عند قابيل وولده علم ينتفعون به.

وقد روى أبو هُرَيرة، عن النبيّ، ﷺ، أنّه قال: «قال الله تعالى لآدم حين خلقه: ائتِ أولئك النفر من الملائكة قلِ السلام عليكم، فأتاهم فسلّم عليهم، وقالوا له: عليك السلام ورحمة الله، ثمّ رجع إلى ربّه فقال له: هذه تحيّتك وتحيّة ذرّيّتك بينهم. ثمّ قبض له يديه فقال[5] له: خذْ واخترْ. فقال: أحببتُ يمين ربّي وكلتا يديه يمين، ففتحها له، فإذا فيها صورة آدم وذرّيّته كلّهم، وإذا كلّ رجل منهم مكتوب عنده أجلُه، وإذا آدم قد كُتب له عُمر ألف سنة، وإذا قوم عليهم النور، فقال: يا ربّ مَنْ هؤلاء الذين عليهم النور؟ فقال: هؤلاء الأنبياء والرُسُل الذين أرسلهم إلى عبادي، وإذا فيهم رجل هو من أضوئهم نوراً، ولم يُكتب له من العمر إلاّ أربعون سنة. فقال آدم: يا ربّ هذا[6] من أضوئهم نوراً ولم تكتب له إلاّ[7] أربعين سنة، بعد أن أعلمه أنّه داود، عليه السلام، فقال: ذلك ما كتبتُ له. فقال: يا ربّ انقص له من عمري ستّين سنة». فقال رسول الله ﷺ: «فلمّا أُهبط إلى

---

(١) عند الطبري «خنوخ».
(٢) في طبعة صادر (٤٩): «وأتاه»، والتصويب عن الطبري ١/١٥٤.
(٣) عند الطبري «ستمائة سنة وخمس سنين».
(٤) في نسختي ب، ر: «كمن».
(٥) في النسخة (ر): «قبض الله على يديه فقال».
(٦) في النسخة (ر): يا رب ما بال هذا.
(٧) في النسخة (ر): تكتب له من العمر إلا.

الأرض كان يَعُدّ أيّامه، فلمّا أتاه مَلكُ الموت لقبضه[1] قال له آدم: عجَّلتَ يا ملك الموت! قد بقي من عمري ستّون سنة. فقال له ملَكُ الموت: ما بقي شيء، سألتَ ربّك أن يكتبه لابنك داود. فقال: مافعلتُ»!. فقال النبيّ، ﷺ: «فنسي آدم، فنسيت ذرّيّته، وجحد فجحدت ذرّيّته، فحينئذٍ وضع الله الكتاب، وأمر بالشهود»[2].

ورُوي عن ابن عبّاس قال[3]: لما نزلت آية الدَّين قال رسول الله ﷺ: «إنّ أوّل من جحد آدم ثلاث مرار، وإنّ الله لما خلقه مسح ظهره فأخرج منه ما هو ذار[4] إلى يوم القيامة، فجعل يعرضهم على آدم، فرأى منهم رجلاً يزهَر، قال: أي ربّ أيّ بَنيّ هذا؟ قال: ابنك داود. قال: كم عمره؟ قال: ستّون سنة. قال: زِدْه من العمر[5]. قال الله تعالى: لا، إلاّ أن تزيده أنت. وكان عمر آدم ألف سنة، فوهب له أربعين سنة، فكتب عليه بذلك كتاباً وأشهد عليه الملائكة، فلمّا احتُضِر آدم أتته الملائكةُ لتقبض روحه فقال: قد بقي من عمري أربعون سنة. قالوا: إنّك قد وهبتَها لابنك داود. قال: ما فعلتُ ولا وهبتُ له شيئاً. فأنزل الله عليه الكتابَ وأقام الملائكةَ شهوداً. فأكمل لآدم ألف سنة وأكمل لداود مائة سنة»[6].

ورُوي مثل هذا عن جماعة، منهم سعيد بن جُبير.

وقال ابن عبّاس: كان عُمْر آدم تسعمائة سنة وستّاً وثلاثين سنة[7]، وأهل التوراة يزعمون أنّ عُمْر آدم تسعمائة سنة وثلاثون سنة، والأخبار عن رسول الله ﷺ والعلماء ما ذكرنا، ورسول الله ﷺ، أعلم الخلق[8].

وعلى رواية أبي هريرة التي فيها أنّ آدم وهب داود من عمره ستّين سنة، لم يكن كثير اختلاف بين الحديثين، وما في التوراة من أنّ عُمْره كان تسعمائة وثلاثين سنة، فلعلّ الله ذكر عُمره في التوراة سوى ما وهبه لداود.

قال ابنُ إسحاق، عن يحيىَ بن عبّاد، عن أبيه قال: بلغني أنّ آدم حين مات بعث

---

(١) في النسخة (ر)، وعند الطبري ١/١٥٦ «ليقبضه».
(٢) أخرجه الترمذي في: التفسير ٢، والبخاري في: الاستئذان ١، وأحمد في المسند ٢/٣١٥.
(٣) رواه ابن أبي عاصم النبيل في: الأوائل ٢٦ رقم ٤، والسُّنَّة ١/٩٠، وانظر: محاضرة الأوائل ٦٤، والوسائل ١٠٧ وفيه: أول من نسي وجحد آدم.
(٤) ذار: من ذرأ الله الخلق: خلقهم.
(٥) في نسخة (ر): «عمري».
(٦) الطبري ١/١٥٦، تاريخ الخميس ١/٥١.
(٧) مروج الذهب ١/٣٨.
(٨) في الأصل ونسخة (ر): أعلم بالحق.

الله بكفنِه[1] وحَنوطه من الجنّة، ثمّ وُلّيتِ الملائكةُ قبْره ودفْنه حتى غيّبوه[2].

وروى أُبيُّ بنُ كعب، عن النبيّ، ﷺ، أنّ آدم حين حضرتْه الوفاة بعث الله إليه بحَنوطه[3] وكفنه من الجنّة، فلمّا رأت حوّاء الملائكةَ ذهبت لتدخل دونهم، فقال: خلّي عنّي وعن رُسُل ربّي، فما لقيتُ ما لقيتُ إلّا منكِ، ولا أصابني ما أصابني إلّا فيكِ. فلمّا قُبض غسلوه بالسِّدْر والماء وِتْراً، وكفّنوه في وِتْر من الثياب، ثمّ لحدوا له ودفنوه، ثمّ قالوا: هذه سُنّة ولد آدم من بعده[4].

قال ابن عبّاس: لما مات آدم قال شِيث لجبرائيل: صلّ عليه. فقال: تقدّمْ أنت فصلّ على أبيك. فكبّر عليه ثلاثين تكبيرة، فأمّا خمس فهي الصلاة، وأمّا خمس وعشرون فتفضيلاً[5] لآدم[6].

وقيل: دُفن في غار في جبل أبي قُبيس، يقال له غار الكنز[7].

وقال ابن عبّاس: لمّا خرج نوح من السفينة دفن آدم ببيت المقدس.

وكانت وفاته يوم الجمعة، كما تقدّم، وذُكر أنّ حوّاء عاشت بعده سنة ثمّ ماتت، فدُفنت مع زوجها في الغار الذي ذكرُت إلى وقت الطوفان، واستخرجهما نوح، وجعلهما في تابوت، ثمّ حملهما معه في السفينة، فلمّا غاضت الأرضُ الماءَ[8] ردّهما إلى مكانهما الذي كانا فيه قبل الطوفان.

قال: وكانت حوّاء فيما ذُكر قد غزلت، ونسجت، وعجنت، وخبزت، وعملت أعمال النساء كلّها[9].

وإذ قد فرغنا من ذكر آدم وعدوّه إبليس، وذِكر أخبارهما، وما صنع الله بعدوّه إبليس حين تجبّر وتكبّر، من تعجيل العقوبة، وطغى وبغى من الطرد والإبعاد والنظرة إلى يوم

---

(١) في نسخة (ر): بكنفه.
(٢) الطبري ١/١٥٩، ١٦٠.
(٣) الحَنُوط: بالفتح، كل طِيب يُخْلط للميت.
(٤) الطبري ١/١٦٠.
(٥) في الأصل «تفضيلاً».
(٦) الطبري ١/١٦١.
(٧) في الأصل «غار الكبر» وفي معجم البلدان ٤/١٨٣: غار الكنز: موضع في جبل أبي قبيس دفن فيه آدم كُتبه فيما زعموا». وانظر مروج الذهب ١/٣٨.
(٨) في الأصل: «فلما غاضت بالأرض الماء». وغاضت الأرضُ الماء: أي نقصته.
(٩) الطبري ١/١٦١، ١٦٢.

الدين، وما صنع بآدم إذ أخطأ ونسي من تعجيل العقوبة له، ثمّ تغمُّده إيّاه بالرحمة إذ تاب من زلّته، فأرجع إلى ذكر قابيل وشِيث ابنَيْ آدم وأولادهما، إن شاء الله[1].

(1) قارن بالطبري ١/١٦٢.